عدد خاص يصدر عن صحيفة

14 أكتوبر
14 OCTOBER
يومية - سياسية - عامة

بمناسبة أعياد الثورة اليمنية الخالدة

٢٦ سبتمبر العيد ٤٨ | ١٤ أكتوبر العيد ٤٧ | ٣٠ نوفمبر العيد ٤٣

كانوا في الوحدات العسكرية وهم المتخرجون من المدرسة الحربية قبل 1948م.

6 – ما أردت الوصول إليه، من هذا التسلسل للأحداث هو الوصول إلى الجواب، على سؤال:

مَنْ هم الضباط الأحرار الذين تكوّن فيهم؟ ومن هم الضباط الأحرار؟

إنّ الضباط الأحرار ما هم إلا أولئك الطلاب الذين كانوا في المدارس وكانوا يقومون بالمظاهرات والاعتصامات والأنشطة السياسية المختلفة.

وتعرضوا للمضايقات والسجن وكانت لهم قياداتهم التي تدفعهم لكل الأعمال، وهم الذين تكوّنت منهم الكلية الحربية وكلية الطيران وكلية الشرطة يُضاف إليهم عدد من دفعات 1961م.

المدرسة الحربية قبل 1948م والذين تعرضوا للمشاق الكبيرة والمتخرجون في كلية الشرطة في تعز والتحقوا بمدرسة الأسلحة، كذلك أولاد المشايخ المناوئين للسلطة الذين التحقوا بالجيش كضباط. وعلى ذلك فإنّ تنظيم الضباط لم يذهب بعيداً للبحث عن عناصر غير معروفة لإقناعها بالانخراط في تنظيم الضباط، بغرض القيام بالثورة ضد الأوضاع الإمامية الإنعزالية. ولم يذهب بعيداً للبحث عن قيادات العمل الوطني، فالقيادات الطلابية للنشاط السياسي خلال خمس أو ست سنوات قبل الثورة هي القيادات لتنظيم الضباط، يُضاف إليهم عدد من الضباط الذين درسوا على أيدي البعثة العسكرية العراقية في الأربعينيات أو درسوا في العراق وتعرضوا للتشريد والسجن في ثورة 1948م، وحتى لا نحصر العمل الثوري في هذا القطاع العسكري، فإنّ عدداً كبيراً في أوساط الموظفين والمشايخ والتجار وغيرهم من أبناء الشعب قد شكلوا جماعات هنا وهناك، تعمل للثورة، ظهر حماسهم وتضحياتهم لحظة إعلان الثورة في صباح 26 سبتمبر 1962م.

ثانياً : تنظيم الضباط الأحرار :

لماذا تنظيم الضباط ؟ ولم يكن التنظيم العسكري ليشمل الوحدات العسكرية من ضباط وصف ضباط وجنود..؟

– كانت مهام التنظيم هي استخدام الأسلحة الحديثة، الدبابات والمدفعية والمدرعات، وهي الأسلحة التي تضمنتها صفقة الأسلحة، وكان الضباط هم الوحيدون الذين أتيح لهم التدرب على استخدامها، من جهة أخرى فإنّ الوحدات العسكرية المتواجدة وهي فوج البدر والجيش الوطني لم تكن قد تدربت على الأسلحة، ولم يكن الضباط المتخرجون في الكلية الحربية ومدرسة الأسلحة يقودون تلك الوحدات، ولا كانوا قادرين على القيام بأي نشاط فاعل في تلك الوحدات، باستثناء نشاط محدود في فوج البدر.

أما بقية الوحدات من الجيش القديم فقد كانت موزعة على القضوات والنواحي على شكل سرايا، كل سرية يقودها ضابط بأي رتبة إضافة إلا أنّ تعداد السرية لا يزيد في أحسن الأحوال على خمسين جندياً، ومهماتها ليست عسكرية، فهي تؤدي دور الحفاظ على الأمن وجباية الزكاة وغيرها من الواجبات للدولة.

لقد كان الوضع معقداً: أن يتواجد مجموعة من الضباط لا يقودون وحدات عسكرية وقيادة الجيش لا تمارس غير توزيع الجنود على القضوات والنواحي، ليكونوا تحت إمرة عامل القضاء أو الناحية.

وفي هذا الوضع المعقد كان على الضباط أن يحصروا على أنفسهم وحدهم، مهمة التخطيط للثورة وأن يقوموا هم وحدهم بالعمل التنفيذي.

لكل ما ذكرت فقد تمّ إطلاق اسم تنظيم الضباط على القائمين بالعمل الثوري، أما كلمة أحرار فهي صفة استحدثت أخيراً.

لماذا اختار الضباط كلمة تنظيم ولم يختاروا كلمة حزب؟

لقد كان الضباط في تلك الفترة متأثرين وعياً وإدراكاً بما يبثه إعلام الرئيس جمال عبدالناصر عن طريق الإذاعة والصحافة والأدبيات للحركة القومية التي كان يقودها جمال عبدالناصر.

أما الأحزاب فلم تكن قد تجذرت في اليمن، وما زال منتسبو الأحزاب السياسية آنذاك بأعداد قليلة جداً، وبالأخص في مدينة صنعاء، على أنّ بعض الضباط قد تأثر بالتنظير السياسي القومي في كتاب (معالم الحياة العربية الجديدة) للسيد منيف الرزاز، و(النكسة والبناء)، للدكتور وليد قمحاوي، وغيرها من الأدبيات القومية.

لقد كان الضباط يواجهون مهمة عسيرة غير تأسيس التوجهات القومية الوحدوية. لقد كانوا يواجهون صعوبة تغيير النظام الإمامي إلى نظام جمهوري كخطوة أولى على الطريق الصحيح.

لهذا فقد كانت تجمعات الضباط المحدودة سواءٌ في الثكنة العسكرية أو في بعض المنازل، تناقش إمكانية القيام بعمل عسكري ينهي نظام الإمامة ويعلن النظام الجمهوري، غير أنّ الإمام أحمد كان قد ارتبط مع جمال عبدالناصر في اتحاد ثلاثي (مصر – اليمن – سورية)، وعليه اختفى صوت المعارضة اليمنية في مصرَ لنظام الإمام، وبعد انفصال الوحدة السورية المصرية أعلن عبدالناصر القوانين الاشتراكية، فهاجم الإمام القوانين الاشتراكية في أرجوزة شعرية.

أقدم عبدالناصر بعد ذلك على إلغاء الاتحاد الثلاثي وسمح لجهاز الاستخبارات بالعمل ضد نظام الإمام أحمد،وسمح لإذاعة صوت العرب بمهاجمة نظام الإمام.

شعر الضباط حينها أنّ بإمكانهم القيام بأي عمل ضد الإمام، وفي حالة نجاحهم فإنّ عبدالناصر سيكون مؤيداً لحركتهم، علماً أنّ المد الناصري القومي الوحدوي كان قد انتشر في كل الأقطار العربية، وأصبح مقلقاً للرؤساء والملوك العرب آنذاك، ومقلقاً في الوقت نفسه لإسرائيل والدول الغربية.

الخطوات العملية لإنشاء تنظيم الضباط الأحرار :

1 – اعتماد السرية مبدأ أساسياً لا يمكن التفريط فيه.

2 – العمل في إطار الضباط القادرين على الفعل، وخصوصاً الذين أكملوا التدريب على الأسلحة.

3 – اختيار مجموعة من الضباط، ما بين العشرين إلى الثلاثين وتسمى هذه المجموعة بالقاعدة، وتنتخب القاعدة لجنة قيادة من 5 – 7 ضباط ولائحة داخلية تنظم الاجتماعات.

4 – يتوزع الضباط في خلايا سرية لا يزيد عدد أفراد الخلية على خمسة ضباط.

5 – يرتبط رؤساء الخلايا بالقاعدة بواسطة ضابط في القاعدة، يدعى أمين سر التنظيم.

6 – توزع ورقتان على كل عضو إحداهما شروط العضوية، والثانية توضح أهداف الثورة.

7 – يقسم العضو على الحفاظ على السرية، وعلى العمل الوطني في إطار أهداف الثورة.

تلك هي أهم الخطوات التي تمّ اتخاذها في أحد الاجتماعات أواخر سنة 1961م. وتواصلت الاجتماعات على هذا النحو، وتوسع التنظيم بتأسيس فروع له في تعز والحديدة وحجة وفي بعض المواقع المهمة كالإذاعة وقصر السلاح وبين حرس ولي العهد (البدر محمد) في صنعاء «دار البشائر».

وكان العمل يرتكز على محورين :

المحور الأول القيام بالحركة على الإمام أحمد في تعز.

المحور الثاني يقوم بحركة على ولي العهد في صنعاء غير أنّ موت الإمام في 19 سبتمبر 1962م وتقلد ولي العهد منصب الإمام خلفاً لأبيه دفع بالضباط لأنّ يقوموا بالثورة في 26 سبتمبر 1962م وهكذا كانت ثورة الشعب اليمني. وكان على تنظيم الضباط إذكاء شرارة الثورة تعبيراً عن كل تطلعات الشعب اليمني، وتتويجاً لمسار الحركة الوطنية عبر سنوات القهر والألم والنضال.